JABATAN KEMAJUAN ISLAM MALAYSIA
DEPARTMENT OF ISLAMIC DEVELOPMENT MALAYSIA

Jurnal Hadhari 4 (2) (2012) 155 - 168
www.ukm.my/jhadhari

UNIVERSITI KEBANGSAAN MALAYSIA
The National University of Malaysia
INSTITUTE OF ISLAM HADHARI

الروح عند الفلاسفة المسلمين الغزالي نموذجا

(Spirit In The Opinion Of Muslim Philosophers: Al-Ghazali As Model)

[1]ELBAHLOUL MOHAMED HUSSEIN*
[2]MOHD. NASIR BIN OMAR
[2]AHMAD SUNAWARI BIN LONG
[2]MUDASIR BIN ROSDER
[1]Department of Theology and Philosophy, University of al-Jabal al-Gharbi, RXXP+M38, Libya
[2]Jabatan Usuluddin dan Falsafah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia,43600 Bangi, Selangor, Malaysia

ملخص

خلق الله آدم جسداً، ولكن ادم لم ينتفع بما خلقه الله فيه من سمع وبصر، إلا بعد نفخ الروح فيه، فالروح هي سر من أسرار المولى سبحانه وتعالى، وهي علة الحياة، فالنفس و البدن و الروح، هي مخلوقات رئيسية ثلاثة في الإنسان، تتفاعل تفاعلاً وثيقاً مع بعضها البعض، و هي لا تسعد إلا إذا اتبع الإنسان تعاليم الخالق، والذين لا يعتقدون بالروح ولا يؤمنون بها لا يستطيعوا فهم أسرارها و أسرار السعادة و السكينة عند المؤمنين بالدين الإسلامي، و من هنا كان وصفهم الخاطئ للدين بأنه أفيون الشعوب. أما أهداف هذا البحث فهي توضيح معاني الروح في الدين الإسلامي بصفة عامة وعند الغزالي بصفة خاصة، والتأكيد على وجود فلسفة إسلامية نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية وإنها مختلفة كل الاختلاف عن الفلسفة اليونانية، وكل الفلسفات الوضعية. وللوصول إلى هذه الغاية تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، أما النتائج فهي للروح في القرآن الكريم عدة معاني بمعنى جبريل عليه السلام، وبمعنى المسيح عيسى ابن مريم.وبمعنى القرآن، وكذلك بمعنى الوحي، وبمعنى عناية الله وكفالته لعباده المخلصين.باعتبار ان الغزالي اعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية فذلك يدل على أصالته وبذلك تبطل دعوى فلاسفة الغرب الذين يدعون بان الفلسفة الإسلامية هي نتاج الفكر اليوناني.

*Corresponding author: Elbahloul Mohamed Hussein, Department Of Theology And Philosophy, University Of Al-Jabal Al-Gharbi, RXXP+M38, Libya, E-mail: elbahloul7 @gmail.com
Received: 22 May 2012
Accepted: 24 July 2012
DOI: http://dx.doi.org/10.17576/JH-2012-0402-09

Copyright © 2012 Jabatan Kemajuan Islam Malaysia dan Institut Islam Hadhari UK

كلمات مفتاحيه: الروح، النفس، العقل، الفلاسفة، الغزالي

ABSTRAK

Allah telah menjadikan tubuh Adam, namun Adam tidak mendapat manfaat daripada apa yang diciptakan oleh Allah SWT, termasuk deria pendengaran dan penglihatan, melainkan selepas jiwa dimasukkan ke dalam badannya. Roh adalah rahsia Allah yang Maha Berkuasa, ia adalah intipati kehidupan. Jiwa, badan dan semangat merupakan tiga ciptaan utama dalam tubuh manusia, saling berinteraksi antara satu sama lain. Manusia tidak akan mencapai kebahagiaan kecuali dengan cara mengikuti ajaran Pencipta. Oleh itu orang-orang yang tidak percaya dalam Roh tidak akan mampu memahami rahsia kebahagiaan dan ketenangan yang sebenar, seumpama penganut agama Islam. Maka, pandangan yang mentafsirkan agama sebagai candu yang mengkhayalkan penganutnya adalah tafsiran yang sama sekali tidak tepat. Objektif kajian ini adalah untuk menjelaskan makna roh dari perspektif Islam secara umum dan menurut pandangan al-Ghazali khasnya, disamping memberi penekanan terhadap disiplin falsafah Islam berpunca dari al-Quran dan Sunnah, dan ianya sama sekali berbeza dengan falsafah Yunani dan semua falsafah sekular. Dalam usaha untuk mencapai matlamat ini, kaedah analisis deskriptif dan perbandingan telah digunakan. Hasil kajian mendapati: Perkataan roh dalam al-Quran memberi maksud yang pelbagai, iaitu; Jibril (a.s.), al Masih Isa Ibn Maryam (a.s.), al-Quran, juga memberi makna wahyu, pemeliharaan dan perlindungan Allah untuk hamba-hambaNya yang taat. Memandangkan pendapat al-Ghazali adalah berasaskan al-Quran dan Sunnah, ia menunjukkan keasliannya sekaligus menolak dakwaan ahli falsafah Barat yang mengatakan falsafah Islam merupakan disiplin ilmu yang berasal dan bersandarkan pada pemikiran Yunani.

Kata kunci: roh, jiwa, akal, ahli falsafah, al-Ghazali

ABSTRACT

God has created Adam's body, however Adam could not benefit from what God created including the senses of hearing and seeing, unless after the soul is implanted into his body. Spirit is the secret of God the Almighty, it is the essence of life. The soul, body and spirit are three major creatures in human, interact closely with each other. Humans would not reach to happiness unless follows the teachings of the Creator. Therefore people who do not believe in the Spirit could not be able to understand its secrets, the real happiness and tranquility, the same as believers of the Islamic religion. Thus, from this point they are mistaken when describing the religion as the opium of the people. The objectives of this research is to clarify the meanings of the spirit in the Islamic religion in general and according to the opinion of al-Ghazali, in particular, besides to emphasis on the existence of Islamic philosophy stems from the Holy Quran and the Sunnah which it is totally different from the Greek philosophy and all secular philosophies. In order to reach this goal, the descriptive analytical and comparative methods have been used. The results are: The word Spirit in the Holy Quran has several meanings, including ; Gabriel

(peace be upon him), the Christ Jesus the son of Mary (peace be upon him), the Holy Quran, as well as the meaning of revelation, the meaning of God's care and custody of His obedient servants. Considering that al-Ghazali's opinion was based on the Holy Quran and Sunnah, it shows originality and thus nullifies the claim of Western philosophers that Islamic philosophy is a product derived from the Greek thought.

Key words: spirit, soul, mind, philosoper, al-Ghazali.

المقدمة

البعض يجعل من النفس و الروح شيئاً واحداً ، و البعض الآخر يجعل من النفس و الجسد ، أو العقل شيئاً واحداً أيضاً ، و الحقيقة أن النفس و الجسم و الروح ، هي أشياء مختلفة .النفس ليست الجسد ، فالجسد أو الجسم أو البدن هو وعاء النفس ، و الدماغ المفكر العاقل هو آلة العقل، وهو الذي يجب أن يكون المسيطر على النفس والبدن، وهو الذي يسيرها، و إلا أصبح تَبَعاً لها.

أما الروح فهي سر من أسرار المولى سبحانه وتعالى ، وهي علة الحياة، فالنفس و البدن و الروح ، هي مخلوقات رئيسية ثلاثة في الإنسان ، تتفاعل تفاعلاً وثيقاً مع بعضها البعض، و هي لا تسعد إلا إذا اتبع الإنسان تعاليم الخالق، و الذين لا يعتقدون بالروح ولا يؤمنون بها لا يستطيعوا فهم أسرار النفس و أسرار السعادة و السكينة عند المؤمنين ، و من هنا كان وصفهم الخاطئ للدين بأنه أفيون الشعوب.

ماهية الروح

الروح شئ نوراني علوي خفيف وهي خلق من أمر الله قال تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (الإسراء ١٧ : ٨) فلا يستطيع البشر التعرف على ماهيتها وكنهها وحقيقتها، لأنها ليست من جنس العالم المادي الملموس ، ولذلك لا يستطيع احد إدخالها معامل التحليل، ولا يمكن وضعها تحت المجهر، ولكنهم يرون آثارها عندما تكون في الجسد، ويحسون آثار مفارقتها للجسد ، إن التعقل والسمع والبصر والحركة الإرادية لا تتحقق إلا بالروح فإذا نزعت الروح بطل ذلك كله، وقد خلق الله آدم جسداً،

ولكن ادم لم ينتفع بما خلقه الله فيه من سمع وبصر. إلا بعد نفخ الروح فيه: ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ (السجدة٣٢ : ٩) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ(الحجر١٥:٢٩).

يعتقد الكثير من المفكرين أن الروح غير النفس ، وان الإنسان مؤلف من بدن ونفس وروح، فإذا نام الإنسان فارقته النفس وتنقلت كما تشاء، وبقيت الروح في جسده ، فإذا أوقظ النائم أو استيقظ رجعت إليه نفسه في لمح البصر كما قال ابن تيمية: (فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء و لم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه ،وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس، فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين، فإذا أراد الله عز و جل أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت (al-Jawziyyah ٢٠٠٠).

تعريف الروح لغة

الروح في اللغة لها عدة معاني حسب ما تؤدي إليه وحسب المناسبة التي ذكرت فيها ففي كتب اللغة نجد ما يأتي:

الروح – بالضم – ما به حياة الأنفس، أما الروح – بالفتح– الراحة ونسيم الريح .والنفس هي الروح، وخرجت نفسه أو روحه، والنفس تعني الدم يقال سالت نفسه، وفي الحديث (ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه (الروح يذكر ويؤنث والجمع الأرواح ويسمى القرآن وعيسى وجبرائيل عليهما السلام روحا والنسبة إلى الملائكة والجن روحاني بضم الراء والجمع روحانيون وكذا كل شيء فيه روح روحاني (al-Razi ١٩٩٥).

الروح في القرآن

ورد لفظ الروح في القرآن عدة مرات وبمعاني مختلفة من بينها :- (Ibrahim ٢٠٠٨) الروح بمعنى جبريل عليه السلام، وعبر عنه بلفظ الروح في قوله تعالى: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (القدر٩٧: ٤) ويقول الرازي :وسمي جبريل بالروح فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا (مريم١٧: ١٩) (al-Razi ٢٠٠٠).

وبلفظ روح القدس مثل قوله سبحانه وتعالى:قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ (النحل ١٦ : ١٠٢) وبلفظ روحنا مثل قوله تعالي: فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (مريم١٩:١٧) أي أرسلنا إلي مريم البتول جبريل عليه السلام ليطمئن فؤادها ويعلمها مسبقا بما اختصها الله به من كرامة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب ، فتمثل لها جبريل بشرا سويا لتأنس بحديثه إذ لو رأته على صورته الحقيقية لنالها فزع كبير ... كما كان جبريل يترل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتيه على صورة بشر و لم يره إلا مرتين الأولى في بدء النبوة والأخرى ليلة الإسراء والمعراج ، قال تعالى : وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (النجم ٥٣: ١٤-١٣).

ويقول الغزالي : (ويطلق ويراد به المبدع الصادر من أمر الله تعالى الذي هو محل العلوم والوحي والالهام وهو من جنس الملائكة (al-Ghazali ١٩٧٥). الروح بمعنى القرآن يتضح في قوله جل شأنه :وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الشورى ٤٢:٥٢) والمعنى أوحينا إليك يا محمد كما أوحينا إلى النبيين من قبلك وأنزلنا عليك كتابا هو روح الدنيا وسر الحياة ، فلابد للناس من دين الله الذي به يهتدوا إلي الطريق المستقيم.

والغزالي أيضا يرى بان كلمة روح يقصد بها القرآن الكريم : (يطلق... ويراد به القرآن وعلى الجملة فهو عبارة عما به حياة ما على الجملة (al-Ghazali ١٩٧٥).

الروح بمعنى الوحي :مثل قوله سبحانه :رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (غافر ٤٠ :١٥) أي يختار الله لرسالته من يصطفيه ويصنعه على عينه فيلقى الوحي والنبوة ليدعو الناس إلي الحق وإلى طريق مستقيم وينذرهم ويبين لهم أهوال يوم القيامة وعذاب النار ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتَى اللَّـهَ بِقَلْبٍ سَلِيم (الشعراء٢٦: ٨٨ - ٨٩)كلمة الروح عندما تأتي بمعنى الوحي أو القرآن يتبع بلفظ من أمره (أو) من أمرنا.

الروح بمعنى عناية الله وكفالته لعباده المخلصين مثل قوله جل شأنه: أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ (المجادلة ٢٢:٥٨) المقصود أولئك الذين استقاموا على أمر الله وشايعوا أولياءه وجانبوا حزب الشيطان جعل الله في قلوبهم مصابيح الهدى ، وشد أزرهم بنصر منه وتأييد.

الروح بمعنى المسيح عيسى ابن مريم مثل قوله تبارك وتعالى: إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ (النساء ٤ : ١٧١) والمعنى إن عيسى كلمة الله إنه نشأ من غير الطريق المألوف ، بكلمة من الله التكوينية مباشرة إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (يس٣٦: ٨٢) أما روح منه (فيه مزيد تشريف وإن كانت جميع الأشياء من خلق الله وهذا كقوله سبحانه وتعالى: وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (الحج ٢٦:٢٢) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّـهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّـهِ أَحَدًا (الجن١٨:٧٢).

وجاء لفظ الروح بما يفيد إفاضة الحياة من الله على الإنسان في قوله تعالى: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (الحجر ١٥: ٢٩) أي إذا تم تقويم خلقه وتصوير أعضائه وإبداع أجهزته وخُلقت الحياة فيه فعلى الملائكة حينئذ أن يسجدوا لآدم عليه السلام سجود تحية وتقدير امتثالا لأمر الله وخضوعا له سبحانه وتعالى،إلا أن قبلة سجودهم هي آدم ،كما جُعلت الكعبة قبلة للصلاة وإنما الصلاة لله وحده لا شريك له.

وفي كل هذه المعاني التي أشار إليها القرآن الكريم لا نلاحظ ورود هذه الكلمة للدلالة على البدن وحده أو على البدن مع الروح – بمعنى الإنسان وفعاليته ونشاطه – كما هو الأمر بالنسبة للنفس مما يدل على تميز الروحعن النفس في لغة القرآن.

الروح في السنة النبوية

في صحيح مسلم حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ- صلى الله عليه وسلم -فِي حَرْثٍ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ – قَالَ – فَأَسْكَتَ النَّبِىُّ- صلى الله عليه وسلم -فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ – قَالَ – فَقُمْتُ مَكَانِى فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْىُ قَالَ :وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا (مسلم). وقال ابن القيم :ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف (صحيح مسلم). عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال :سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال: (أخاف أن تناموا عن الصلاة ،قال بلال :أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبي صلى الله عليه و سلم وقد اطلع حاجب الشمس فقال : يا بلال أين ما قلت (قال ما ألقيت علي نومة مثلها قط)قال النبي صلى الله عليه و سلم : إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء (البخاري).

فالروح هي سر من الأسرار التي حجبها الله عنا لحكمة منه ، فعندما سأل بعض اليهود النبي محمد عليه الصلاة والسلام عن الروح أجاب الله سبحانه وتعالى : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا (الإسراء ١٧: ٨٥)وحكمة الله أن

الإنسان لا يعلم إلا ما يريد له الله أن يعلم ،فهناك أشياء يعجز الإنسان عن معرفتها واكتشاف سرها مهما حاول كما قال تعالى: وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا (Saqirus ٢٠٠٩).

الروح عند الفلاسفة

أنكر بعض الفلاسفة الروح و لم يثبتوا إلا الجسد وعناصره التي يتركب منها وما ينشأ عن الصورة التركيبية من خواص ليست لأحد العناصر منفردا. فالرازي مثلا حكى عن الأطباء : (أن العناصر الأربعة إذا امتزجت وانكسرت سورة كل واحدة منها بسورة الآخر حصلت كيفية معتدلة هي المزاج ومراتب هذا المزاج غير متناهية فبعضها هي الإنسانية وبعضها هي الفرسية فالإنسانية عبارة عن أجسام موصوفة متولدة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص هذا قول جمهور الأطباء ومنكري بقاء النفس) (الرازي ٢٠٠٤).

أما جمهور الفلاسفة الإسلاميين كالفارابي وابن سينا وتبعهم الغزالي وجمع من الصوفية قالوا بأن الروح مجردة عن المادة ليست جسما ولا عرضا لجسم ، ولا طول لها ولا عرض ، وهى تتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كتعلق العاشق بالمعشوق، وليست متعلقة به تعلق الحلول والتداخل كتعلق الصورة بالمادة والعرض بالجوهر ، ولا تعلق مجاورة كتعلق الإنسان بثوبه .. والنفس بهذا المعنى تفيض من واهب الصور وهو آخر مراتب العقول ، وهى وسط بين العالم العقلي والعالم المادي ، فهي تتجه نحو العالم العلوي فتتلقى منه الفيض ثم تولى وجهها شطر البدن فتفيض عليه وتدبره (al-Masir ٢٠٠٢) وفي هذا يتضح تأثر الفلاسفة المسلمين بالفلسفة اليونانية،لان في ديننا الإسلامي لا يوجد شي اسمه واهب الصورة ولا ما يسمى بالفيض والصدور فهي مصطلحات يونانية.

ولكن يوجد تداخلا بين معنى النفس والروح عند أكثر المفكرين ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى صعوبة إدراك حقيقة كل منهما ، وكل ما استطاع المفكرون معرفته هو القدر الذي عرفوه من وظيفتهما ، أما عن علاقتهما بالجسد فان الأمر واضح حيث الاختلاف بينهما وبينه فهو مادي وهما غير ذلك وهما مدبران له وسبب حياته.

العقل

يرى بعض الفلاسفة أن العقل أشرف الموجدات لأن جوهر العقل المطلق هو الله يليه الروح وهو أقرب إلى عنصر النور ثم النفس وهى أقرب إل عنصر الهواء والتراب (al-Masir ٢٠٠٢).

أما العقل فهو الذي يوجه النفس، ويجعلها تختار بين البدائل ، وتتعرف على الخير والشر ، والحلال والحرام ، فالعقل هو مناط التكليف في الإنسان ، ولولاه لكان الإنسان مثل الدواب غير مكلف . ولا يحاسب مثلها يوم القيامة . أما الروح فهي الخير المطلق ، وهي سر الخلود كما إنها مبعث النور الذي يسعى بين الإنسان ، أما القرين فلا يدخل في تكوين الذات الإنسانية .. إنما هو مصاحب للنفس في الحياة الدنيا ، يحاول دائما أن يوجهها كما يريد ، فإذا كان ملكا فإنه يوجه النفس إلى الخير ، وإن كان شيطانا ، فإنه يوجه النفس إلى الكفر والضلال ، وارتكاب المعاصي (Ibrahim ٢٠٠٨).

وسئل عبد الله بن المبارك العقل خير أخ الأدب فقال العقل فقيل له ما العقل؟ فقال : العقل تعلم العلم والعمل بالعلم أن تعلم أنه ينبغي أن تعمل والعقل أنك متى علمت عملت...جميع محاسن الدنيا في العقل وسائر العلوم والأعمال مرجعها إلى العقل.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما قسم الله لعباده خيراً من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر خير من الجاهل الصائم وضحك العاقل خير من بكاء الجاهل.

الروح عند الغزالي

الناظر في ختام مقدمة كتاب (معارج القدس في مدارج معرفة النفس) للغزالي يجد قوله"ونحن حيث أطلقنا في هذا الكتاب لفظ النفس والروح والقلب والعقل فنريد به النفس الإنسانية التي هي محل المعقولات". وهو يقول أنها مترادفات متعددة لماهية واحدة هي النفس.

من يبحث في كتب الغزالي يجد بعض المعاني للنفس فأحيانا يراد بها الجوهر العقلي الذي هو حقيقة الإنسان، وقد يراد بها المعنى الجامع للصفات المرذولة لذلك يقول في كتابه

معاتبة النفس :(اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارة بالسوء ميالة إلى الشر فرارة من الخير ، وأمرت بتزكيتها وتقويمها ،وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها (al-Ghazali ١٩٩٢). وفي معارج القدس يقول :أما الروح فقد تطلق على النفس بالمعنى الأول وهو إنها جوهر ... وقد تطلق على الجسم اللطيف البخاري الذي ينبع من القلب ويجري في العروق إلى سائر الأعضاء ويبث فيها الحياة والحركة (al-Ghazali ١٩٧٥) واستدل الغزالي على وجود الروح بعدة آيات من بينها قوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (المؤمنون٢٣:١٢) وقال تعالى : فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (الحجر١٥: ٢٩). وفي هذا اخبر الله تعالي عن ثلاثة أمور جسمه وروحه ونفسه ، وحقيقة الروح الحرارة الغريزية المنبعثة في الأعصاب والعضلات وهي موجودة للبهيمة وبها حياتها والنفس هي الفرق بين البهيمة والآدمي (al-Ghazali ١٩٨٦) كما استدل بقوله تعالى: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ولو كان للبهيمة هذه النفس لكانت عاقلة مكلفه ولو إن الإنسان يحمل روح البهيمة فقط لكان مقتصرا في أفعاله على الأكل والجماع . من هذا يمكن القول إن الغزالي فرق بين الإنسان والبهيمة فللحيوان روح وجسد وللإنسان روحا ونفسا وجسدا وفرق بين الروح التي هي للحيوان والنفس التي خص بها الله سبحانه وتعالى الإنسان العاقل المكلف بعبادة الله ، أما الروح فيطلق ويراد به البخار اللطيف الذي يصعد من منبع القلب ويتصاعد إلى الدماغ بواسطة العروق أيضا إلى جميع البدن فيعمل في كل موضع بحسب مزاجه واستعداده عملا وهو مركب الحياة فهذا البخار كالسراج والحياة التي قامت به كالضوء وكيفية تأثيره في البدن ككيفية تنوير السراج أجزاء البيت، ويطلق ويراد به المبدع الصادر من أمر الله تعالى الذي هو محل العلوم والوحي والإلهام وهو من جنس الملائكة مفارق للعالم الجسماني قائم بذاته على ما نبين، ويطلق أيضا ويراد به الروح الذي في مقابلة جميع الملائكة وهو المبدع الأول وهو روح القدس (al-Ghazali ١٩٧٥).

أما القلب الذي يقصده الغزالي فهو الروح الإنساني فيقول :والثاني هو الذي نحن بصدد بيانه هو الروح الإنساني المتحمل لأمانة الله المتحلي بالمعرفة المركوز فيه العلم بالفطرة

الناطق بالتوحيد بقوله بلى فهو أصل الآدمي ونهاية الكائنات في عالم المعاد قال الله تعالى :قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي(الاسراء ١٧: ٨٥)، وقال تعالى : أَلا بِذِكْرِ اللَّـــهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد١٣: ٢٨) وقال نبينا عليه السلام: إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن.. الخ (وحيثما ورد في الشرع القلب فيراد به ما نحن بصدد بيانه وان أطلق في موضع على اللحم الصنوبري فلأنه متعلقة الخاص وأول متعلقة كما قال النبي :إن في جوف ابن آدم لمضغة إذا صلحت صلح بها سائر الجسد وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهي القلب (al-Ghazali ١٩٧٥) من خلال هذا نستطيع القول بأن الغزالي يقصد بالقلب الأول وهو القلب المادي الموجود عند كل الحيوانات، أما القلب الثاني فيقصد به الروح الإنساني وهو الناطق بالتوحيد والمزود بالعلم بالفطرة.

العلاقة بين النفس والروح

وبعد أن عرفنا معاني الروح والنفس لابد أن نذكر ما قيل في العلاقة بينهما لان هناك آراء مختلفة في هذه المسألة فهناك من يفرق بين النفس والروح وهناك من يرى بأنهما شي واحد أما أهل الفقه والحديث والتصوف يرون إن الروح غير النفس فقد ذكر ابن القيم إن مقاتل بن سليمان قال : للإنسان حياة وروح ونفس ، فإذا خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء ، و لم تفارق الجسد ، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع . فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس ، فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين ، فإذا أراد الله عز وجل أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت (al-Jawziyyah ٢٠٠٠).

فهم يرون إن للإنسان روح ونفس مختلفتين وان خروج النفس عند المنام هو خروج شعاع من الجسم وتعود بمجرد تقلب الإنسان أو استيقاظه وليس خروج النفس بالكلية لان خروجها يعني موت الإنسان. وخلاصة القول عندهم إن النفس طينية نارية والروح نورية روحانية ، ومنها إن النفس منبع الشرور والأهواء والروح مصدر الخيرات والفضائل.

أما أبو حيان التوحيدي فهو يفرق بين الروح والنفس ويجعلها واسطة بينه وبين الجسم حينما قال :(إن الروح جسم لطيف منبث في الجسد على خاص ماله فيه ،وهذا الجسم يضعف ويقوى ، ويصلح ويفسد ، وهو واسطة بين البدن والنفس ، وبه تفيض النفس قواها على البدن ، وقد يحس ويتحرك ويلتذ ويتألم ، والنفس جوهر إلهي بسيط عالي الرتبة ، بعيد عن الفساد ، مترہ عن الاستحالة. حيث تتخذ في النصوص السابقة الروح والنفس دلالة مادية.

وأما ابن القيم فانه يرى إن الموت يقع على النفس وليس على الروح يتضح ذلك من قوله : أما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة ،وهي النفس . وأما ما يؤيد الله به أولياءه من الروح فهي روح أخرى غير هذه الروح(al-Jawziyyah ٢٠٠٠) فالروح التي تتوفى هي النفس ، وأما مايؤيد به الله أولياءه فهي روح أخرى غير تلك الروح التي يقع عليها الموت.

وإذا تأملنا في الآيات الدالة علي النفس نجد إن اغلبها يدل على الإنسان الذي يشعر ويحس مثل قوله تعالى: وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا (البقرة٢:٤٨) لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلا وُسْعَهَا (البقرة ٢: ٢٣٣) ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً (التحريم ٦٦ :٦) وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ (الزخرف ٤٣:٧١) والآية : وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (يوسف١٢ :٥٣).

أما الغزالي فإن تعريفه للنفس والروح جاء متشابهًا ومختلفا في آن واحد" .فالروح هي لطيفة ربانية روحانية، وهي حقيقة الإنسان، والنفس هي هذه اللطيفة وهي نفس الإنسان وذاته ، إلا انه تتضح تفرقة الغزالي بين النفس والروح في قوله) :وليس تكليف البارئ جلت عظمته وتكليف الشارع عليه الصلاة والسلام لهذا الروح ،لان البهائم وسائر الحيوانات غير مكلفين ولا مخاطبين بأحكام الشرع ، والإنسان إنما يكلف ويخاطب لأجل معنى آخر وجد

عنده زائدا خاصا وذلك المعنى هو النفس الناطقة والروح اللطيفة وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض ،لأنه من أمر الله تعالى كما أخبر بقوله : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (الإسراء ١٧ :٨٥) (al-Ghazali ١٩٨٦).

وهو يقصد إن التكليف لا يقع علي الروح ،لان الحيوانات أيضا فيها روح وهي غير مكلفة بأداء العبادات إنما التكليف يقع على النفس التي هي موجودة عند الإنسان، وبهذا يمكن القول إن الروح تختلف عن النفس في نظر الغزالي. ويظهر هنا تفرقة الغزالي بين النفس والروح وهذا بعد تطور حياته الروحية وتصوفه.

الخاتمة

وقد توصل الباحث في نهاية بحثه إلى النتائج الآتية: هناك عدة معاني للروح منها: بمعنى جبريل عليه السلام.وبمعنى القرآن.والروح بمعنى الوحي وكذلك الروح بمعنى عناية الله وكفالته لعباده المخلصين،و بمعنى المسيح عيسى ابن مريم.

النفس والروح والقلب والعقلي قصد بهما الغزالي النفس الإنسانية التي هي محل المعقولات، و يقول أنها مترادفات متعددة لماهية واحدة هي النفس .الغزالي يرى إن التكليف لا يقع علي الروح،لان الحيوانات أيضا فيها روح وهي غير مكلفة بأداء العبادات إنما التكليف يقع على النفس التي هي موجودة عند الإنسان، وبهذا يمكن القول إن الروح تختلف عن النفس في نظر الغزالي ،وخاصة بعد تطور حياته الروحية وتصوفه. باعتبار إن الغزالي اعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية فذلك يدل على أصالته وبذلك تبطل دعوى فلاسفة الغرب الذين يدعون بان الفلسفة الإسلامية هي نتاج الفكر اليوناني.

REFERENCE

Ibrahim, Ahmad Shawqi. 2008. *Al-Ruh wa al-Nafs wa al-Qarin*. Cet. ke-4. al-Qahirah: Nahdah Misr li al-Tiba'ah wa Nashr.

al-Jawziyyah, Ibn Qayyim. 2000. *al-Ruh*. Tahqiq. al-Quds li al-Dirasat al-Islamiyyah. al-Qahirah: Dar al-Bayan al-'Arabi.

al-Razi, Fakhr al-Din. 2000. *al-Tafsir al-Kabir*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin 'Abd al-Qadir al-Razi. 1995. *Mukhtar al-Sihah*.

'Abd Allah bin Ahmad bin Qudamah al-Maqdisi Abu Ahmad. 1405H. *al-Mughni fi Fiqh al-Imam Ahmad bin Hanbal al-Shaybani*. Bayrut: Dar al-Fikr.

al-Ghazali, Abu Hamid. 1975. *Ma'arij al-Quds fi Madarij Ma'rifat al-Nafs*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Ghazali, Abu Hamid. 1986. *Ma'arij al-Salikin ma'a Majmu'ah Rasa'il.* Lubnan: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Ghazali, Abu Hamid. 1992. *Mu'atabat al-Nafs Maw'izah fi Tawbikh al-Nafs wa Lawmiha*. Tahqiq. Abu Khuzayfah.

al-Ghazali, Abu Hamid. t.th. *al-Tabr al-Masbuk fi al-Nasihat al-Muluk*. Raji'ah Sami Khudar. al-Qahirah: Maktabat al-Kulliyat al-Azhariyyah.

Muhammad bin Isma'il Abu 'Abd Allah al-Bukhari al-Ja'fi. 1987. *al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar*. Tahqiq. Mustafa Dib al-Bugha. Bayrut: Dar Ibn Kathir.

Muslim, al-Imam Abi al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj ibn Muslim al-Qushri al-Naysaburi. t.th. *al-Jami' al-Sahih*. t.tp.: t.pt.

Saqirus, Tala'at Mahmud. 2009. *al-Islam wa Makarim al-Akhlaq*. Cet. ke-2. Libya: Jam'iyyah al-Da'wah al-Islamiyyah al-'Alamiyyah.

al-Masir, Muhammad Sayyid Ahmad. 2002. *al-Ruh fi Dirasat al-Mutakallimin wa al-Falasifah*. Cet ke-3. al-Qahirah: Dar al-Ma'arif.